نمط التطور الاقتصادي الاجتماعي

منذ بداية هذا القرن المتميز بالثورة الدستورية ، يمكننا ان نميز في تاريخ الاقتصاد الايراني وفي شكل اندماجة بالاقتصاد العالمي حقبتيـن هامتيـن حسب الظروف ، تفصلهما تحولات الخمسينات والستينات ٠

ان بداية القرن العشرين الذي يشكل امتدادا للنصف الثـاني من القـرن التاسع عشرقد عرف تحولات هامة في طبيعة العلاقات التي تربط ايران بالدول الصناعية في اوروبا الغربية ، ونتائج هذا التحول كانـت مهمة على صعيـد علاقة الطبقات الاجتماعية ببعضها البعض، ووضع الدولة والمؤسسات السياسية، لكنه لم يكن بأهمية التحول الذي حصل في الخمسينات اثر التدفق المتزايـد للموارد النفطية ٠ سنقوم الآن بتحديد ميزات هاتين الحقبتين لاظهار اختلافهما٠

خلال القرن التاسع عشر ، وفي بداية القرن العشرين كانت ايران تزيد تدريجيا من حجم تبادلها التجاري مع الاقتصاديـات المهيمنـة ، بينما كانـت علاقتهـا الاقتصادية بجيرانها في المحيط الهندي وافريقيا الشمالية تتقلص ٠ قبيل اندلاع الحرب العالمية الاولى جمد حجم تبادلها مع السوق العالمية بالمقارنة مـع بلدان المنطقة نتيجة المنافسة ما بين روسيا وانكلترا (راجع ش٠ عيساوي ١٩٧١ ، ص ١٦ ــ ١٧) ٠ شكلت ايران منذ ذلك الوقت ، موقعا يجري التنافس عليه من قبل الدولتين العظميين ، تحاول كل منهما ، وضعها ضمن منطقة نفوذ وتعارض مبادرات خصمه في كافة المجالات بما فيها طرق المواصلات والتجارة ٠

في فترة ما بين الحرب العالمية الاولى والثانية بقي ازديـاد حجـم التبـادل التجاري العالمي محدودا نظرا لصعوبة المواصلات مع الاتحاد السوفيـاتي او عبره ٠ (قبل الحرب العالمية الاولى كانت ٧٠٪ من التجارة الخارجية تمر في المراكز التجارية الواقعة شمال البلاد) ٠ اما قطار « ترانس ايران » الذي شكل منفذا رئيسيا للتبادل مع الغرب فقد اصبح جاهزا عام ١٩٣٨ ٠

ان تعزيز علاقات ايران بالسوق العالمي ستؤدي الى تحـولات طبيعية فـي الاقتصاد الايراني : زوال الحرف التحويلية (كحياكة الصوف والقطن والحرير التي كان يصدر جزء منها في الماضي) نتيجة منافسة المنتجات المصنعة لها ، وتخصص ايران بانتاج بعض المواد الزراعيـة (الافيـون ، الحرير ، القطـن ، الرز ، الفواكه الجافة والمواشي ٠٠ الخ ٠) ٠ لم تصمد سوى حرفة واحدة تقليدية وهي حياكة السجاد المجـدل التي لم تلق تنافسا صناعيـا والتي تطورت بهدف تصديرها الى الاسواق العالمية الغربية ٠ هذه الحقبة الممتدة من اواخر القرن التاسع عشر حتى بدايات القرن العشرين تمتاز بنمو الرأسمال التجاري، وقد بدأت بعض الشركات الايرانية الهامة تظهر وتفتح فروعاً لها في الغـرب